Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وضياع المزيد من ارض فلسطين ؛ وهو يخاطب قاضيه، ويدينه. كما يتحدث عن فصل آخر من انتصارات العدو الذي اغلق جنوده المشهد وذهبوا، فلم يبق لامرى القيس إلا ان يذهب على درب قيصر وحده، تاركاً لاحفاده لغته !

أما المقطع الختامي في هذا المشهد، فهو يستبطن الغد، ويحاول الاطلالة على المستقبل؛ إذ يحاور عدواً لا يريد الحوار، ويمضي في العيش في وطن الاخرين، دون ان يسمع كلامهم، مخبئاً لغته (في سعال سريع)، علامة على استحالة الحوار أو جدوى الكلام معه !

إن درويش يعلم - وهو يروي طرفاً من سيرته - انه يأتي إلى الشعر، بواقعات وأحداث يحاول ان يخفف على القصيدة عبئها ونثريتها، لذا يعلي فضاء الشعر، ويلتزم بضمير المتكلم، مع انعطافة ضرورية لضمير الجماعة. كأنه إذ يروي قصته لايجد له بداً من ان يروي قصة الجماعة «فتتعرف الجماعة إلى صوتها في صوته الشخصي» كما يقول [1] ولعل سؤال درويش الشعري نفسه، سيوجهه القارئ بعد ان ينهي سيرته الشعرية، حين يقول في (مأساة النرجس. . .) :

من صاغَ سيرتَهُ بمنأى عن هبوب نقيضها، وعن البطولةِ ؟

لا أحدْ. .

ولعل القارئ سيجيب بالجواب نفسه (لا أحد. .) وهو يرى النقيض والبطولة في السيرة المهرّبة شعراً، من حدود السرد، وبواسطة الأنا، من ضغط الجماعة، وفي اطار الخاص من خضم العام، وبالسفر إلى الماضي هجراً للحاضر، ولكن لم يستطع درويش أن يبتعد عن تلك النقائض كلها، فحضر السرد والجماعة والعام والحاضر، في مواجهة تمددت على مساحة النص السيري الطويل هذا.

وإذا كان لنا ان نختم هذا الفصل، فسوف نشير إلى عمل اخير لادونيس، حاول فيه ان يكتب سيرة غيرية بطلها الشاعر ابو الطيب المتنبي.

وتتيح لنا قراءة الجزء الاول من هذه السيرة المعنونة (الكتاب) [2] ان

---

(1) مقابلة عباس بيضون : ص 74.

(2) ادونيس : الكتاب - امس المكان الان - 1 .